



غاية الوجود .. وجود الغاية

أ.د. خالد الشريدة

تجلّى عظمة كتاب الله بعظيم وعمق دلالات ألفاظه .. وإعجاز آياته ومعانيه .. حيث يوقد فينا نداءات الفطرة .. ويطرح أمامنا أسئلة الوجود .. ويطالعنا بأن نستخدم النعم لما خلقت من أجله.

- * أكرمنا ربنا بالعقل .. لنفكر بحق
- * منحنا ربنا القلوب .. لنهدى للحق
- * انعم علينا بالآذان لنسمع للحق
- * وبالأعين لنبصر الحق
- * وبالأسنان لنتكلم بالحق

وهكذا كل ما فينا له وظيفته التي يؤديها وفق ما جعلت عليه !!

وحينما تنحرف أو تتجزف هذه الآلات عن طبيعة الوظيفة التي خلقت من أجلها .. تكون وكأنها لم توجد !! (لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ..).

بل إن عقوبة هذا المفسخ يعتقد ليس فقط في تعطيل الوظائف الفطرية لها .. بل في انغماسها في مستنقعات الفتنة لأنها خالفت ما صُنعت من أجله !!.

وهكذا أدوات ومحركات الحياة .. ربما تتتعطل أو تتأخر .. او حتى تتفجر حينما تخرج عن المسار الذي صممت لأجله !!
رؤيتنا للحياة بكل ما فيها من معان وجمال وآثار .. تعتمد على قربها من تأدبة وظائفها المخلوقة من أجلها.

تبه الرؤية .. او تتعثر .. او تتبعثر .. او تتغير .. او تتضح أو .. تتغير .. بمقدار ما في بورتها من صفاء ونقاء وتقى وهدایة !!
تأمل هذه الآيات الفارقة في الحياة !! يا لعظمة المعنى والمعنى والدلالة والصوت والنبرة والخشوع !!!
آيات تربط الضياع بالانصياع لاصروف الحياة التي تحتفي بالإغواء والإغراء.

ثم ترسم مسار النجاح في الدنيا بديمومة الذكر الذي يعني أن طلاقتك في معاشك وقضاء حوائجك يحتاج لتغذيته (بالذكر) .. وذلك لا يعني التلطف بالحمد والتسبيح والتهليل فقط .. وإنما بالشّكر العملي بكل جوارحك على كل شيء .. ونتيجة هذا كله هي الفلاح الذي هو غاية الإيمان للإنسان في دخوله الجنان والفوز برضا الرحمن .. وتلك هي غاية كل الغايات .. فإذا كان لأعضائك وظائفها الفطرية .. فإن غايتها كلها أن تكون أنت بكل حواسك لله من الشاكرين لتحقيق مقصد وجودك في بفوزك بعبادة رب العالمين .. وتلك هي رسالة الحياة للناس أجمعين !!

استمع واستمتع بكمية المعاني الهائلة التي تأخذك إلى حيث (اللامحدود) من زخم الدلالات في مخزون هذه الآيات.
قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَقَى وَمَذْكُونٌ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ آيُّنَا فَنَسِيَّنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ نُنَسِّئُ}.

أ.د. خالد الشريدة